

النشاط الثقافي في العالم

إيطاليا

من مراسل «الآداب» نبيل مهاني
من «معركة الجزائر» إلى «حياة المسيح»

يبرز بين النصوص القديمة وبين التاريخ الحديث . لقد عملت تعاليم المسيح على قلب المجتمع القومي الذي كان يعتمد على الرومان ، وذلك الى حد أصبحت معه تلك التعاليم الدينية تعاليم ثورية . والحق أن المسيح أثر بصورة عميقة وعلى جميع المستويات بماهضته للسلطان والمجتمع ... وأظن أن هذا هو السبب الذي يدفع شبيبة اليوم الى العودة نحو رسالة المسيح الاصلية .

« وطبعي أن يقتضي الفيلم طريقتين في الرواية . احدهما تركز لحياة الشعب ، وللواقع .. وسيكون اسلوبها سينماتيا صافيا وواقعيًا كما كان الامر في فيلم «كابو» وفيلم «معركة مدينة الجزائر» . اما الطريقة الثانية فاستعملها بسبب الجو الحالم ، او اليوناني ، ان صح القول ، والذي خلقه في الشعب الفلسطيني الوضع النفسي الجماعي .. » وما زال المخرج يقوم بأبحاث فوتوغرافية يتمكن بعدها من التعبير عن الامر بأسلوب سينمائي ملائم . ويقول انه يريد أن يظل لان يتمكن من خلق لون أبيض محبوب يعمل على تآكل محيط الصور والشخصيات في هذا القسم من الفيلم .

اما عن الممثل فيقول المخرج ان عليه ان يكون صاحب هيئة متوسطة اي بعيدة عن صورة المسيح الأشقر ذي العيون الزرق التي يخيّلها الجميع هنا . ومن المتوقع ان يبدأ تصوير الفيلم في ايلول (سبتمبر) وبعدها نستطيع ان نحكم على مفرزى هذا الفيلم .

مورافيا وروايته «أنا وهو»

صدرت أخيرا في بيروت الترجمة لرواية مورافيا الاخيرة «أنا وهو» (1) . وقد رأيت ان اجري هذه المقابلة مع مورافيا حول روايته الاخيرة .

تناول الرواية حالة انفصام نفسية في شخصية ريكو بطسل الرواية . سبب هذا الانفصام هو «المعاف» الذي عزم ريكو على فرضه على نفسه افتناعا منه بما فهمه من نظرية فرويد التصيدية ، القائلة ان الابداع الفني ليس الا تصميما للحافز الجنسي لدى الانسان .

ان ريكو يريد ان يخرج فيلما عن حركة المناهضة التي قامت بها الشبيبة في اوربا ، واسم الفيلم هو «الاستملاك» . فكيف له ان يقوم بعمل فني يرضي غروره ومثله ومطامحه وهو يهدر طاقاته الخلاقة مادة يستهلكها «هو» ، أي الشخص الآخر ، الجنس ، المنعش، بسدا لفامرات جديدة ؟ كيف له هذا وزوجته الى جانبه تتطلب اشياء يريد هو تكريسها ، ومهما كلف الامر ، للفن والفن وحده ؟ لا ، هذا لن يكون . لا بد من هجر البيت اذن . لا بد من «المعاف» الكامل ، المطلق التام .

لكن هل يرضى «هو» عن الامر ؟ هل يعمل بهذه الشروط ، بهذه القيود ، وبهذه الجواجز ؟ ولم ؟ وما يعنيه «هو» من امر الفن ؟ من امر الابداع ؟ من امر هذا التصيد الاحمق ؟ «انه» الحياة ، «انه» الآنية ، «انه» الواقع . فلماذا يتوجب عليه ان يعبر صاحبه ، ان يعبر «أنا» أي التفات ؟

من هذه النقطة يبدأ مورافيا كتابه . رواية «أنا وهو» تنطلق من لحظة الصراع هذه . وسدى الرواية ولحمتها هما هذا الصراع ، يستمر من الدقة الى الدقة ، وفوقه تمر جميع أحداث الرواية : كتابة السيناريو ، الطموح للقيام باخراج فيلم «الاستملاك» ، المفامرات

يعزم المخرج الايطالي جوليو بونتي كورفو اخراج فيلم عن حياة المسيح . والمعروف ان المخرج هو الذي اخرج قبل اعوام فيلم «معركة مدينة الجزائر» الذي حاز على جائزة مهرجان البندقية . كما اخرج بونتي كورفو قبل عامين فيلما تحريريا آخر هو «كيمادا» . ويقال ان المخرج يهودي الاصل ، لكنه معروف باتجاهه التقدمي . أما فيلمه الجديد فسوف يكون انتاجا مشتركا ايطاليا - اميركا وسيجري تصويره في الاماكن المقدسة وفي قبرص . اسم الفيلم الان هو «الزمان النهائية» . ولاندري بعد ماهو المعنى الحقيقي الذي يمكن لهذا الفيلم ان يتخذه لانه - كما يقول المخرج - سيكون فيلما تاريخيا فكر فيه لمدة طويلة ويتكلم عن وضع «الشعب الفلسطيني» المؤسى خلال الاحتلال الروماني لفلسطين ، وعن الانتظار الذي كان سائدا لمسيح أو لمنقذ ، فضلا عن حالة الفلق والرعب العامين التي كانت تنفس عن نفسها من خلال انتظار «تحرير» يهبط من السماء . ويقول المخرج انه انهمك مع مساعده لمدة سبعة اشهر وهما منكبان على الكتب والوثائق ليحضرا المادة عن تلك الفترة التاريخية قبل البدء بكتابة السيناريو . وقد صرح المخرج يقول : «كان عليّ ان اقوم ببحث فاس ودقيق وصبور ، ذلك محاولة في الدخول في حقيقة تلك الفترة التاريخية المليئة بالضباب والتي نعدم حولها تقريبا الوثائق التاريخية ، ذلك بعد ابعاد هذا البحث عن كل ما اعتدناه من طرق في رؤية حياة المسيح مشبعة بالاضافات النسبي تراكمت عبر الفرون فقللت من الدقة وأكثر من الفبار حول تلك الفترة» . وتكلم بونتي كورفو ايضا عن حذر الباحثين عندما يقتربون من موضوع الاضافات الثيولوجية التي تراكمت على كلمة المسيح وتاريخ حياته . واذاف المخرج متحدنا عن وضع الفلسطينيين «ونحن لاندري اذا كان استعمال هذا التعبير لوصف يهود تلك الفترة امرا ايجابيا ام سلبيا من وجهة النظر العربية . فهو قد يرمي الى تكريس الفكرة القائلة باقدمية اليهود هناك بربط اسمهم بفلسطين ، وقد يرمي الى تجنب الموضوع السياسي المثار الان حول فلسطين فسي موضوع يريد له المخرج ان يكون تاريخيا بحتا» وقال : «كسان الفلسطينيين يعيشون وضعًا شديد الفسادة تحت الاحتلال الروماني . وكانت تستولي عليهم ذكرياتهم عن أمجاد ماضيهم ، أمجاد سليمان وداود ، وكانوا لهذا يخضعون لشروط الحياة اليومية القاسية وهم يعيشون رؤية حالة بانتظار المعجزة الكبيرة ، أي ظهور المسيح المخلص والمحرر الذي سيكون بوسعه هزيمة الاعداء واعادة امجاد اسرائيل اليها فضلا عن ارجاعه لصفاء العقيدة الدينية . ومن هنا ، من هذا الخليط بين الواقع والحلم ، من عصاب الانتظار العظيم الجماعي ، جاء نشاط الرومان الساعي للقضاء على كل مسيح ظهر واعتبر نفسه رسول الله ...» «بعدها جاء المسيح الحقيقي والتاريخي ... الذي حمل تعاليمه قانون الحب الذي يعادي التسلط ... والذي كان له ان شهد سقوط الامبراطورية الرومانية فيما بعد» .

واضاف المخرج يقول : «كان المسيح يريد بناء الانسان كليا . وقد عملت مع السيد اونوفري على ابراز تناقض بدا لنا أساسيا وهو

(1) ترجمة نبيل المهاني ، منشورات دار الآداب ، بيروت .

((مذكرات لصة)) لزوجة مورافيا

صدرت عن دار نشر ((بومياني)) الإيطالية رواية الكاتبة الإيطالية داشا ماراييني ، زوجة البرنو مورافيا . وانتقل مقاطع من حوار كنت قد أجرته مع الكاتبة ، قبل ان انتقل لبراز رأي بعض النقاد . ((اسم الرواية - مذكرات لصة - وهي قصة امرأة من خارج النظام ، نصبح سارفة ونفعل كل شيء . وهي قصة واقعية الى حد ما لاني اسنوحيتها من قصة امرأة حفيضة فابلتها في السجن عندما كنت اقوم بتحقيق عن السجن في إيطاليا . انها امرأة متمردة تدفعها الظروف الى تحويل نمورها نحو طريق خاطئة . انها أمية ، جاهلة ولا تملك الوسائل اللازمة لجعل نمورها ايجابياً . وماذا بوسع امرأة امية ان تفعل ؟)) .

ويقول الناقد ماسيمو غرينالدي في احدى صحف ساردينيا عن بطلنة الرواية : ((وبالفعل فان داشا ماراييني لم نقدم لنا شخصيه واحدة بل جمعت في تيريزا نوما - بطلنة الرواية - عددا لا متناها من الشخصيات . واذا كانت كل هذه الشخصيات مختلفة عن بعضها ، فهي تتجه كلها نحو هدف يبدو لنا انه تقديم خليط من الذنوب والاختفاء امام الضمير العام انفاسد . وبالفعل فانه ليس من المسطاع ان يناهل الانسان في ختام الرواية هذه المرأة التي تدخل الى السجن ويخرج منه كما يدخل الآخرون الى بيوتهم او الى مكائهم ويخرجون منها .. انها لا تخلو ابدا من نور خاص يشع في اعماقها ومن أمل خاص بها ، مع انها بعيدة عن كل ما هو اطمئنان وسلام ، ومرتبطة بمدر حزين يسلمها الى جغرافيه خيالية من الاستعمار الباطني ، الى ((تونم)) و ((نابو)) خلفهما وضع وحشي ..))

وكما في كثير من فصائنها ، كذلك في هذه الرواية ، حاولت ماراييني تقديم صورة صادقة عن بيئة المحيمات المحيطة بروما . وهي بيئة اشتهر بازوليني بالكتابة عنها ، شعرا ورواية وسينما وقد سمعت ماراييني لهذا الى استخدام لغة تلك البيئة الخاصه ، لا بل ان الرواية تبدو بعض الاحيان عبارة عن دراسة لغوية - اجتماعيه لمختلف اصناف سكان ذلك المحيط من لصوص وهوادين ومومسات .. الخ . مدفوعين كلهم بدافع داخلي نحو مخالفة النظام السائد واخلاقه .

بازوليني الجديد

انهى بيير باولو بازوليني منذ فترة قريبة فيلم ((حكايا كانتري)) وهو الفيلم الثاني من الثلاثية التي ازمع بازوليني تنفيذها . وكان الفيلم الاول هو فيلم ((الديكاميون)) الذي حاز على جائزة ((اللب الفضي)) في مهرجان برلين خلال العام الفائت . وسيبدأ بازوليني تصوير الفيلم الثالث بعد اشهر ، هذا الفيلم هو ((الف ليلة وليلة)) .

وقد تمخض مهرجان برلين الاخير لهذا العام والذي انتهى فسي الرابع من شهر تموز المنصرم عن فوز ((حكايا كانتري)) هذا بالجائزة الاولى ، اي جائزة ((اللب الذهبي)) . والجدير بالذكر ان ((حكايا كانتري)) ماخوذ عن رائعة الكاتب الانكليزي غوفري شوسر . وقد اوحى اجواء شوسر المتوسطة المظلمة الى بازوليني باخراج هذا الفيلم الذي نقله الى الشاشة بحيوية وبكمال فني ، كما جاء في بيان هيئة التحكيم التي سلمت بازوليني الجائزة . وابطال هذا الفيلم هم عدد

انها رواية رائحة . فال النقاد انها مكتوبة باسلوب تراجيكي - كوميكي . والحقيقة ان الانسان لا يدري أين عليه ان يضحك واين عليه ان يكتنر مألما زهو يقرأ روايه مورافيا الاخيرة هذه . ان ما يصعق ويشير الدهشه فيها هو صدق مورافيا المتناد وصراحه المهودة . تلك التي يسرت له ان يكون على الدوام امرأة صادقة ، وان كانت مؤسفة ، للواقع المر الذي يعينته الغرب اليوم . انها صفحة اخرى ، تشاؤمية من صفحات مورافيا المشوقة والصادقة ، الواقعية .

وقد توخيت لهذه المناقبة ان نلم بالمواضيع الرقيقة التي نسوم عليها الرواية .

س - آآن وقد تيسر للقارئ العربي ان يقرأ روايتك الاخيرة ((أنا وهو)) في لغته ، هل لك ان تعطيه فكرة عن الطريقة التي ولدت معها هذه الرواية وكيف انتهيتها ؟ هل هي تتكلم عن الصراع الابدي بين الروح والجسد أم أنها تنصل بوضع خاص ظهر في حقبة معينة ؟

مورافيا - ولدت الرواية عن رغبة في الكلام عن حالة ازدواج في الشخصية من النوع الانصامي ، الشيزوفريني . وكنت قد كتبت الرواية ثلاث مرات بطرق مختلفة عندما ادركت انها تتصل بحالة اكلينيكيه ، مرضيه ، وليست قصة بوسعها ان تثير الاهتمام بصوره عامة . هذا فضلا عن ان المحاولات الثلاث تلك كانت ((جادة)) ، اي ان الازدواج فيها وصف على أنه أمر ما جاد . عندها ورد في خاطري ان الانسان كان في جميع الأزمان وفي كل الامكنة منعصم الشخصيه بصوره ((طبيعيه)) . وكان هذا الانصام يدعى ، مره بعد اخرى ، روحا وجسدا ، عقل وغريزة ، نفسا وجسما ، أنا ولا وعيا ، والى ما هنالك . وهنا قررت ان اصف هذا الانصام واستخدمت لذلك لهجة كوميدية بدا لي انها أكثر ملاءمة للموضوع .

س - هل تعتقد أن ما قيل منذ فترة عن أن حركة المناهضة ليست الا تمرد البرجوازيه ضد ذاتها كي توخذ مواقعها بصورة أفضل ، مازال ساري المفعول حتى اليوم ؟

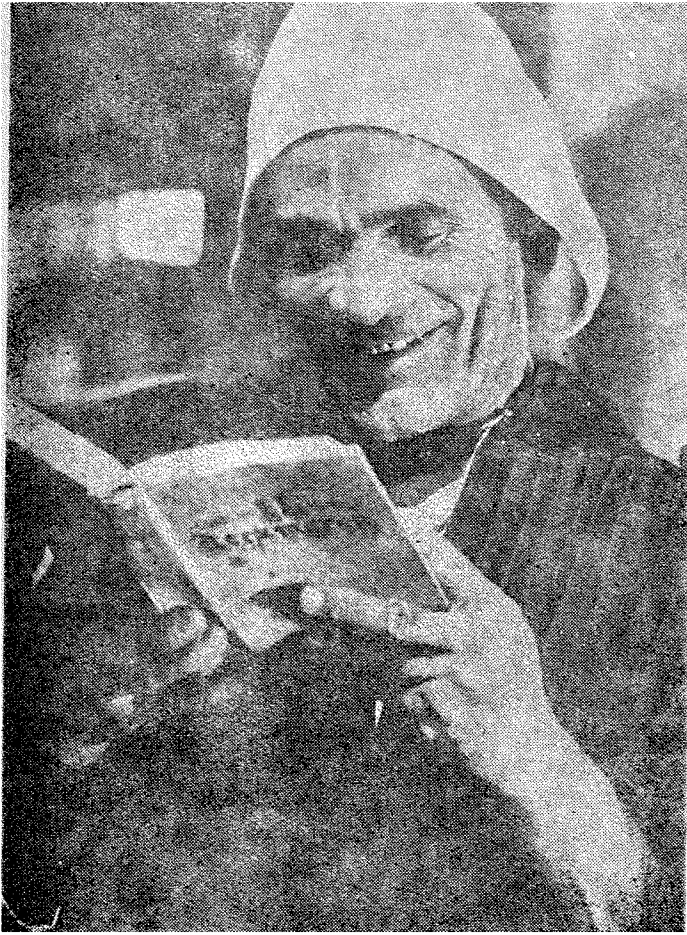
مورافيا - حركة المناهضة جاءت بكل تأكيد نتيجة لتمرد جانب من البرجوازية ضد جانب آخر منها . اي انها تمرد قام به الشبيبة البرجوازيون ضد البرجوازيين القدامى . غير انها حركة صادقة تمخضت عن نتائج كبيره ، خاصة في مجال التقاليد .

س - هل من الصحيح ان هذه الرواية عبرت عن الحد الذي وصل اليه الجنس والذي لن يتمكن من تجاوزه ؟

مورافيا - لا أدري حقا . لكن اصالة الرواية تكمن في ناحية اخرى هي ان الروايات الجنسية تذهب عادة من المنوعات (التابو) ومن الكبت نحو السماح والتفريخ والحرية الجنسية . اما دوايتسي فقد سارت على هذا الدرب ، لكن على القلوب . اي انها ذهبت من التفريخ ومن الحرية الجنسية الى التابو والى الكبت . والرواية في الحقيقة هي تحليل للمثل (بمعنى المثل الفنية) التي يقرده الانسان ان يخلق امام نفسه ومن أجلها بعض المنوعات (التابو) .

س - لقد آنت رواية ((أنا وهو)) بعد مجموعة ((الفردوس)) (حيث بدا أن ((مخرج الامان)) الذي يمثل الجنس قد أغلق) فهل هذا يعني محاولة لفتح ذلك المخرج ، أو انه يعني بكل بساطة اختلاف شروط نسوة ((الفردوس)) عن وضع ريكو ؟

مورافيا - ان رواية ((أنا وهو)) لا تواصل ولا تتابع مواضيع ((الفردوس)) . بل هي واحدة من رواياتي العديدة التي نجد فيها ان البطل هو مفكر . غير ان هذا البطل كان بطسلا جادا في الروايات السابقة ، بينما هو الآن مضحك يثير السخرية .



لا متناه من الفئلة والموسمات والصوص والبؤساء . وقد اهتم بازوليني بشوسر لانه يريد تقديم « طبعه » انكوسكسونية للحديث الذي بدأه مع مجموعة قصص « الديكاميرون » لكاتب ايطاليا الكبير بوكاس ، والذي سينهيه بالرابعة العربية « الف ليلة وليلة » التي ما زال العسرب يقللون من قيمتها ويتركونها جانبا . ان السحر والواقع والمآسي هي العناصر الاساسية التي رآها بازوليني تجمع بين كل من « انديكاميون » و « حكايا كانتبرى » . ويقال ان شوسر قد اطلع على « الديكاميون » قبيل كتابته راعته « حكايا كانتبرى » ، ويقال ايضا انه استوحى الجغرافية العامة لـ « الكوميديا الالهية » بصورة اوحى اليه بهذا العمل . اما العنصر الذي يراه بازوليني في اساس ثلاثيته السينمائية فهو النظرة الواحدة الى الحياة التي تبدو في كل من الروائع الثلاث . اي ان المسائل الكبيرة ، الوجودية والفلسفية ، غابته بصورة نامة عن اهتمامات هذه الكتب . واذا هي وجدت ، فانما تبدو بصورة عمليه وواقعية اي مطروحة تحت ستار كثيف من الاحداث . ولا يبدو ان هناك ما يشير الى ان هذا الستار هو « ستار » بالفعل ، بمنفرد ما هو « خمار » شعاف يخترعه من اعتاد النظر الى الواقع من خلال افكار نظرية مسبقة كونها ، او تكونت لديه ، عن طريق الثقافة التي ورثها . وهكذا فان الجنس مثلا ، والذي يسود الاعمال الثلاثة كما نعلمها ، او ينقلها بازوليني ، لا يبدو على الاطلاق تحت مجهر اشكالي ، انه مسرح وسعادة وكفى ، حتى عندما يبدو مرتبطا بالموت . رغم ان الموت عند شوسر ، في رأي بازوليني ، هو امر اخلافي وعقابي . وهذا ليس لان رؤية الموت قد تبغت لدى شوسر كما كانت تبدو في الروح الدينيصة المتوسطة ، بل لكون « ضمير البرجوازية النعيس » قد وصل الى حد معقول من النصح في ذلك الوقت .

بيير باولو بازوليني

دار الآداب تقدم

ترجمة ادرار الخراط

هربرت ماركوز

مخوار التحرر

فيما وراء الانسان ذي البعد الواحد

فيما وراء الانسان ذي البعد الواحد ، كيف السبيل الذي نحرر الانسان ؟ هذه هي المسألة الاساسية التي يعمل اليها هربرت ماركوز عناصر الاجابة في العراصة الراهنة الموضوعية بين يدي القراء . وهو يرى ان الطريق الجديدة المتاحة اليوم تعمر بالاعتراض والاحتجاج الدائم . ففي قلب المجتمعات المتقدمة كتكنولوجيا ، سواء كانت اشتراكية ام رأسمالية ، يتيح الاحتجاج وحده تجديد حاجات البشر وارضاءها بروهي قواعد « اللعبة » القمعية . وبعد ان ينتقد ماركوز الانظمة الاجتماعية الحالية ، يفسح في هذا الكتاب الهام الذي يعتبر تمة لكتابه « الانسان ذو البعد الواحد » و« فلسفة النفي » مبادئ عمل سياسي بنشاء ..

صدر حديثا

٢٠٠ ق . ل